أصوات السوق

وجوه من الباعة وأصحاب الحِرَف



نبذة عن المؤلف

عبد الله حامد كريشان



وُلد في معان سنة ١٩٥٤، ودرس علم المكتبات بجامعة القاهرة، ثم نال درجة الماجستير. عمل في الشارقة موجّهًا للمكتبات، وأسهم في تأسيس مراكز أطفال الشارقة. وبعد عودته إلى الأردن تولّى إدارة شؤون الطلبة والمكتبة الرئيسية في الجامعة الإسلامية. كتب هذه الخواطر عن أهل معان، وأيام الدراسة والغربة، وما استوقفه من شؤون الناس.

مقدّمة «أصوات السوق»

ينادي الجدّ حفيده ليصحبه إلى السوق. أمام الصغير نحو أربعين تاجرًا، يستطيع أن يحفظ أسماءهم يومًا بعد يوم، وأمام الجدّ درسٌ أحبّ أن يتلقّاه الولد على مهل، في مشيةٍ وحديثٍ بين دكّانين. حين قرأت نداءه خُيّل إليّ أنّ المعلّم الأوّل للتجارة في تلك السوق كان حسن الإصغاء.

تتبدّل الأصوات في الصفحات التالية. لبائع الجرائد نداءٌ يخصّه، وللباعة وأصحاب الحِرَف ما يُعرفون به من بعيد. وبعد أن نعرف ما كان يُباع وما اختفى من الأسواق، تبقى لنا هديّةٌ صغيرة من الجدّ. كان في وسعه أن يرسل الصبيّ في حاجة، فاختار أن يقول له أن يمشي معه.



تنباك عجمي

النشر في المدونة ٣١ أكتوبر ٢٠١٧

مع انني والحمد لله قد تركت التدخين منذ 1978 وتركت الارجيلة منذ 2000 ولا اشعر باي حنين لتلك العادة السيئة... الا انني اتذكر تلك الجلسات المميزة في مقهى الجامعة ذلك المقهى الشهير والكائن في وسط البلد (وسط عمان)... يطل المقهى على ساحات المسجد الحسيني العريق وعلى ما حوله من حوانيت ومكتبات ومحلات وبسطات... كنت حينها ادرس في دار الالسن

بجبل عمان للحصول على التوفل... اخرج من بيتي في ماركا واستقل السرفيس... والسرفيس وسيلة نقل جماعية منظمة ومحترمة وراقية في ذلك الزمان... كنت اخرج من بيتي قبل موعد المحاضرات بساعات ليتسنى لي المرور بالمقهى وتدخين نفس أرجيلة وشرب كاسة (اينر) والاينر لمن لا يعرفه هو شاي مع قرفه وتعلو الكاسة طبقة من الجوز وجوز الهند... وهو مشروب شتوي معروف... ما يلفت النظر في هذا المقهى أن رواده كانوا في معظمهم من كبار السن الذوات... وهم غالبا من المتقاعدين ولعل منهم الوزير... والمدير... ورجل الاعمال... بينما محدثكم من اصغر الرواد عمرا... كنت في بداية العشرينات...

كلما دخل احد رواد المقهى من الكبار استدعى فور جلوسه الجرسون وأعطاه صرة من ورق القصدير... عرفت بعد ذلك ان هذه الصرة تحتوي على تنباك عجمي خاص مغسول ومعصور... يحضرونه الرواد معهم كل من بيته... لم يكن بالطبع معسل هذه الايام معروفا بعد... اما التنباك العجمي فله طقوس مختلفة تسبق وضعه على رأس الارجيله... يتم غسله مرارا وتكرارا تحت صنبور الماء وعصره جيدا... إلى ان تنزل المياه منه بيضاء صافية...

عندها يصبح جاهزا للتدخين...

بعد هذه الجلسة التنباكية الدافئة الممزوجة بضحكات لاعبي الورق الفائزين... وبصرخات وعصبية الخاسرين... وبعد شرب كاسة الاينر الساخنة ومكسراتها... وبعد نفس الارجيلة المؤذي هذا... اتوجه مرة اخرى بواسطة السرفيس إلى جبل عمان... إلى مقاعد الدراسة والعلم... وتبدأ الدكتورة بشرح قواعد اللغة الانجليزية باللكنة الامريكية... حتى نتمكن من اجتياز امتحان التوفل... الذي لا اظن انني قد اجتزته...



يلله معي ع السوق يا وليدي

النشر في المدونة ٢٩ نوفمبر ٢٠١٧

لازم ياجدك تظل ترافق الرجال... وتسمع كلامهم... وتتعلم خصالهم... اليوم احنا في الستينات وانا كبرت وبدك تساعدني في الدكان... بدي ناس يساعدني والبركة فيكو يا جدك... هذا هو يا جدك سوق معان... احنا التجار حوالى اربعين تاجر من جميع العشاير... التلهوني وابو طويلة والعقايلة والكراشين والصلاحات والمحتسب وابو رخية والشراري والشمري وعيال محمود والرواد.

وغيرهم... كل العشاير في منهم تجار... من كل معان... من الطور ومن التحاتى ومن الشامية... ومن ضيوف معان... من هانا من هالمكان يا جدك من دوار البلدية لعند السرايا هذا هو سوق معان... زمان هذا السوق كان مبلط ومرصوف... الحمد لله يا جدك السوق طيب والبيع كثير والبركة موجوده ونعايم الله وفي موسم الحج بزيد البيع وبتزيد البركة... الحجاج بتجمعوا في المنزلة والمنزلة عند الجامع الكبير قريبة من السوق... احنا يا جدك في معان كلنا قلب واحد... هذي دكان ابو طويلة... وهناك دكان ابو عربي وجنبها دكان الشمري وفوق دكان الرواد ودكان المحتسب وابو رخية... وتحت دكان دوينع الخوالدة... كلنا اخوان ياجدك... وبنلتقي يومي في هالجامع اوقات الصلاة... هذا جامع قديم كثير بيوتنا وجوامعنا طين والطين يا جدك احسن ميت مره من هالاسمنت اللي طالع... وهذاك يا وليدي زقاق القناطر والمنطار... وهذي القهوة يا جدك اسمها قهوة درويش المكاوي للي بدو يشرب شاي أو يفطر أو يتغدى... وفي كمان قهوة عيسى سمندر للي بدهم يلعبوا طاولة... ولا يشربوا دخان... دير بالك يا جدك تشرب دخان... الدخان مو مليح...

كل هذي الجمال اللي شايفها يا جدك اجت امس من فلسطين جابوها تجار... محملي ومزملي... أكثر التجار اشتروا منها وانا كمان اشتريت... وفي قوافل غيرها بتجي كمان من الشام... شايف يا جدك كيف السوق عامر ومليان ناس؟ هذول اخوانا البدو والفلاحين جايين من القرى ومن البادية... جايبن بضاعتهم ببيعونا وبشتروا منا لوازمهم... ومرات بنتبادل معهم بدل... وهذيك الزرايب هناك... احنا يا جدك مخلينها الهم يربطوا فيها دوابهم ويأمنوا اغنامهم... هذول يا جدك طنايبنا يعني مثل اخوانا احنا واياهم الحال واحد...

النسوان يا جدك ما بنزلن عالسوق... عيب... لكن بشترن اغراضهن من عند البياعات... في عندنا أكثر من بياعة في معان بجيبن بضاعتهن من بره وببيعن في بيوتهن...

يلله يا جدك وصلنا ساعدني نفتح الدكان... دكان جدك الحج حسين كريشان... وان شاء الله يوم مبارك...



بائع الجرائد

النشر في المدونة ٢٥ ديسمبر ٢٠١٧

قد تكون النظرة هذه الأيام لبائعي الصحف على الاشارات الضوئية نظرة سلبية ذلك لان بعض هؤلاء الباعة يستخدمونها ذريعة للتسول المبطن... لكن الحقيقة ان هناك باعة لا يكفي ان ترفع لهم القبعة احتراما بل قد تراودك نفسك بان توقف مركبتك في وسط الطريق لتصافحهم ولتحييهم وتشكرهم ولتشد على ايديهم.

من هذه النماذج الرائعة بائع جرائد على اشارة خلدا في عمان الغربية... والقادم من جهة دابوق باتجاه دوار اليوبيل المشهور بدوار الواحة قد يضطر للانتظار على هذه الاشارة لعدة دقائق بسبب الازدحام فتفح الاشارة وتغلق عدة مرات قبل ان يجتازها... وبالتاكيد سيشاهده... هذا التاخير الذي واجهته أنا لعدة مرات لم اكن لانزعج منه... والسب هو ذلك البائع المحترم... بل لعلني كنت اتمنى احيانا أن يطول مكوثي على الاشارة ليتاح لي مشاهدة المزيد من تصرفات هذا الرجل الرائع... لا اعرف الرجل ولا هو يعرفني ولم اشتر منه ولا مرة لان هذا الطريق ليس بطريقي المعتاد وكنت لذلك اشتري الصحيفة عندما احتاجها من بائع آخر... من خلال لهجة الرجل تأكدت انه مصري الجنسية... أما ما لفت انتباهي فهي ابتسامته العريضة الدائمة وحيويته الملحوظة... بسم الله ما شاء الله... حيث أنه يتنقل بين السيارات برشاقة وخفة وحماس... ولاحظت ان غالبية المارة بسياراتهم من الجنسين يعرفونه ويبادلونه الحديث والابتسامات والود وكانما هو صديق حميم لهم... وهو بدوره يناولهم الصحيفة ويحيهم بادب جم وبابتسامته التي تبدو من القلب... الرجل اظنه في العقد

الخامس من العمر... كلما مررت من اشارته حييته بقلبي وقلت في نفسي هنيئا لك هذه الروح المرحة الطيبة وهذا الاخلاص في العمل وهذه المحبة من الناس... وأكاد ان اجزم بان جميع هؤلاء الذين يشترون منه الصحيفة هم يرغبون فقط في تحيته والتحدث اليه وتشجيعه... اما الصحف الورقية فما عاد لها قراء بهذا العدد



البياعة

النشر في المدونة ٢٠ فبراير ٢٠١٨

كم مره بقولكوا يا شينين... لما اروح عند البياعة لا تلحقوني... هي مرة وحده في الشهر اللي بروحها... لويش بتلحقوني... كل شوي وواحد فيكو جاي... وبتطقوا ع باب المرة وانتو عارفين باب بيتها مشوار... لما توصل وتفتحلكوا... قطعتوا نفسها وقطمتوا رجليها... ما عندها ناس يفتح الباب... فضحتوني وجهي صار قدام المره قد الملعقة. بعدين شو اللي بدكوا

اياه؟!.اختكوا الكبيرة عندكوا. وأكلكوا جاهز... بس العاده يا سعاده... عادتكوا ما بتغيروها... المهم... خذوا هذي الكياس حطوها جوا... ترى ما جبت غير هظول... النسوان ما خلن بضاعة... تفاعطنها تفيعط... تقول انها ابلاش... شو هاظا...؟! شكلهن عارفات انها مبارح جابت البضاعة... هجمن هجوم... ما بدري لويش هيك...! البلد فيها ثلاث بياعات... ما بحلالهن يشترن الا من عند بياعتي.!! وكمان في تاجر شنتة بلف على البيوت كل يوم ومعه بضاعة اشكال والوان... وبدين... لكن ما بشبعن... الله يساعد جيزانهن...

بس والله هالبياعات نعمة من ربنا للنسوان... لو ما في بياعات كيف بدنا نسوي... عالسوق ما بننزل... وعمان بعيده... والشام بس لجهاز العرايس... يلله الحمد لله. الله جابنا هالبياعة... وارملة... ما عندها ناس... بنوخذ راحتنا عالآخر... وبضاعتها كمان كويسة واسعارها رخيصة... وبتضيفنا يا فنجان قهوة... يا كاسة شاي... ما بتقصر... واهم شي انها بتصبر علينا... اغلب الوقت بنشتري منها عالدفتر... يعني دين... بس بنسدها... ما بنخلي علينا دين... مو مثل اللي بشترن وبطنشن...

يمه... مشان الله خلص فهمنا... والله يعطيك العافية... المهم شو اشترتينا؟... اشتريتلكوا كل خير...



الداية

النشر في المدونة ٣١ مارس ٢٠١٨

اللي انولد منكو في الخمسينات أو في الستينات أو حتى في بداية السبعينات... بتكون اللي ولدته عالاكيد الدايه... وواحد من اخوانه راح ركاض يناديها ولعلمكوا يا جماعة الخير. نسوان زمان ما بتعرف انها حامل وما بتحس فيها... الا وهي بتولد... لا مراجعات... ولا دكتورات... ولا سجل طبي... ولا كل اسبوعين عندي موعد... ولا صور تلفزيونية والترا صاوند يبين جنس

المولود من الشهر الرابع وكل زيارة سي دي شكل... ولا بتشوف عشرين باكيت حبوب فيفول وفيتامينات في كل مكان في البيت حتى ما ينقص عندها الحديد ولا بتكون في اول ثلاث شهور حالة مرضية... والبيت كله طواري. ويمكن الجيران كمان. وكل شوي. اشي بتستفرغ واشي بتدوخ وبتيجي توقع واشي ماشية ماسكة ظهرها بايديها الثنتين... واشي بدها امها... واشي بدها اختها... واشي بتتوحم على كستنا في الصيف... أو على كرز اخضر حامض في الشتا... ولا في اشي من هالسوالف هذي كلها...

المهم ان الدايه اول ما توصل... ومن عند باب البيت البراني بتقول سخنتوا مي؟ (أنا بصراحة للحين ما بعرف شو سر هالمي!!)... وطبعا كل المناولات للدايه بتكون من ورا الباب... وممنوع الاقتراب... ولا حتى الزغار مسموحلهم يقربوا... والزلمه مسكين بكون هناك في الشارع... رايح جاي رايح جاي... ونازل عليه الايمان الشديد فجاة... وبدعي بحرارة... يا ربي ولد... يا ربي ولد... وام الولادة حماته معصبه... وكل شوي بتطلع توصي الاولاد... اوعوا واحد فيكو يجيب سيره انها بتتولد... بعدين بتتعسر... وطبعا اول ما تدخل الدايه عطول بتسمع الواااععع...

يعني المولود شرف... والزلمه بتكون ايده عالفرد اول ما تقوله مبروك ولد بفرغ ال 16 طلقة. واقرب ولد على غرفة الولادة بتعطيه الداية شغلة بتقوله روح ادفنها في التراب... وبتقول للزلمه اذا عندكوا معزه والده جديد جيبولي من حليبها... واللي بكون المولود اخوه أو اخته... اكيد بكون سمع جدة المولود وهي كل يوم الصبح بتقول جيبو ملح بدنا نملحه كمان... ولفنه ومقطوه بالمقاط كويس... المقاط هاظا مثل الحزام بعد ما يلفن المولود ع قد ما الله اعطاهن عزم ويخلنه مثل حبة ورق الدوالي بربطنه تربيط بالمقاط... قال مشان يطلع الولد كرب...

ومن ثاني يوم بتشوف حبال الغسيل من هانااا لهنااك... كلها شرايط بيضا... طبعا بتعرفوها... بامبرز زمان...



مرسيدس راسين

النشر في المدونة ٢٨ سبتمبر ٢٠١٩

محمل لتبوك... سيارته مرسيدس راسين... كل الشاحنات الها ذكريات طيبة عندي... المان والافطس... وأم غليون... والراس والجرارة...

معزة الشاحنات من معزة الوالد الله يرحمه ومن معزة القرايب والجيران... كل بيت في معان تقريبا كان فيه شاحنة...

الدنيا شتا، برد معان صحراوي بقص العظم قص... من الليل غطى

بوز السيارة في بطانية حتى مية الروديتر ما تتجمد... عنده سروه بكرا من الفجر. طريق تبوك ترابية، لكن الحمل خفيف الحمد لله... احتياطات التغريز موجودة في السيارة، صاجات وعدة، صعب الشاحنات المحملة تمر من بطن الغول بدون ما تغرز... والتغريز في بطن الغول لحاله عن معركة، لكن هذي هي الحياة تعب وكفاح في كفاح بدو يكافح وبدو يتحمل، هذي رزقته ورزقة أولاده... وربك بعين...

صحي من النوم من قبل الفجر شال البطانية... حط لوازم الطريق في ثلاجة السيارة... دايما عالطريق بطبخ... مرات بطبخ كبسه... ومرات بسوي قرص نار... حط ابريق الشاي والسكر والنعنعات... حط كمان شوية معلبات... شغل السيارة... السيارة بدها اقل شي نص ساعة حتى تحمى... بكون هو شرب فنجان القهوه... مثل كل مره قالتله أم العيال تروح وترجع بالسلامة يا رب، بس لا تنسى الاغراض وانت جاي... جيبلنا معك من تبوك شاي ربيع وكم باكيت تايد وكم علبة صلصل... ومعلبات مشكلة... بضاعة تبوك غير شكل... .عند الباب قربت عليه كثير... ووشوشته... قالت جيبلي أنا قنينة بروفسي... وعلبة بخور... وباكيت ند من

الاصلي...



أصوات احببناها

النشر في المدونة ٨ أكتوبر ٢٠١٩

أصوات مغروسة في الوجدان ولعل بعض من يعرفون أصحاب هذه الاصوات يشاركونني الرأي... أبدأ بما هو خير القرآن الكريم، من يستطيع نسيان صوت الشيخ الحصري والشيخ عبدالباسط رحمهما الله، كنا نسمعهما ليل نهار خصوصا في الإذاعة المدرسية، صوت رخيم مميز اخر ترعرعنا عليه واحببناه هو صوت الشيخ فهمي رحمه الله اثناء الصلوات الجهرية وصوته المميز خطيبا،

صوت الشيخ على الطنطاوي أثناء مواعظه التي كانت تسبق اذان المغرب في رمضان تحت عنوان على مائدة الإفطار، صوت اذان الشيخ أبو محمود مؤذن مسجد معان الكبير في الستينيات، صوت الملك حسين بن طلال رحمه الله وهو يخطب أو يلقي كلمة، صوت استاذنا الشيخ شاكر فياض أثناء الشرح، صوت الشيخ يوسف محي الدين ابو هلاله أثناء القائه بعض قصائده، صوت الشيخ أحمد نوفل أثناء تأبين الشهيد بإذن الله رضوان رجا كريشان، صوت الشيخ إبراهيم زيد الكيلاني رحمه الله في برنامجه الصباحي في إذاعة عمان، صوت مازن القبح في برنامجه اخي المزارع، صوت القاء الشاعر البحريني عبدالرحمن رفيع، صوت كوثر النشاشيبي في برنامجها رسائل شوق وبرنامج ما يطلبه المستمعون، صوت مقدمة برنامج ندوة المستمعون في إذاعة البي بي سي لندن، صوت أم كلثوم وفيروز...

اما الاصوات الممزوجة بالحلويات فهي صوت عيسى درويش رحمه الله عندما يتنقل بعربايته في شوارع معان بين الساعه الرابعة والخامسة عصرا وتسمعه من بعيد يغرد ويشدو هراااااايسسسسسس فيهجم عليه كل صغار الحارة وكبارها،

وصوت ابو محمود وهو ينادي العنبر يا تفاااااح



بساتين معان والبيارات وبساتين الشامية

النشر في المدونة ٢ مايو ٢٠٢٠

مثل الحلم لا زلت أتذكر وأنا طفل كيف كنا نذهب إلى بساتين جدي الحج حسين أبو عبدالقادر رحمهم الله، كان لجدي رغم انه تاجر وله دكان معروفة في سوق معان القديم كان له ايضا سبعة بساتين تقع في معان الحجازية، لازلت أتذكر سواقيها وباسقات نخلها وأشجارها وثمارها اليانعة، بعض عناقيد العنب لم نكن نستطيع حملها، فيها رمان وسفرجل وتين ومشمش وقرايص

وغيرها، وفيها نباتات أرضية وخضروات. أكاد أن أجزم أنه لكل عائلة في معان بأركانها الثلاثة كان لها في ذلك الوقت بستان أو بيارة أو أكثر... عندما بلغت سن الناشئة كنا نذهب في رحلات لا تنسى إلى بساتين الشامية المتراصة والى غديرها وينابيعها المتدفقة وكنا نذهب بشكل يومي إلى بيارات حي البيارة ذات الاشجار الوارفة والطيور الجميلة والسواقي الرقراقة... كانت الزراعة محببة لجيل أجدادنا ونشطة. ووثقت كتب الرحالة الكثيرة الذين مروا في معان منذ القدم أنهم مروا بواحة عذبة المياه طيبة الثمار...

ما الذي حصل بعد ذلك؟

ولم تراجعت الزراعة في معان كثيرا؟

هل بسبب المياه وقلة الامطار؟

أم أن جيل الستينات وما بعده استخف بالزراعة وتوجه لغيرها؟

أم هناك أسباب أخرى؟

ما تقوم به الان مديرية زراعة معان بمديرها وكوادرها من إعادة تأهيل وإنعاش وتنشيط للزراعة هو ما انعش ذاكرتي...



مبيض نحاس... مصلح بوابير

النشر في المدونة ٥ مايو ٢٠٢٠

مظاهر ومهن كثيرة اختفت من حياتنا تماما ولم يعد لها لا ذكر ولا أثر... سأكتب هنا فقط عن بعض المهن التي سادت في الخمسينيات والستينيات ثم بادت... الخجا وهو المعلم الوحيد لجيل الاربعينيات يعلم القران والكتابة، ويحتفل بخريجينه عند الختمة. مبيض النحاس، كنا نذهب اليه أو يأتي الينا لتبيض قدور الطبخ وتلميعها يستخدم بعض المواد فتصبح القدور من الداخل

لامعه كأنما خرجت الان من المصنع. مصلح الراديوهات في محله اكوام من الراديوهات القديمة بعضها في حجم التلفزيون والتصليح عنده بالدور وقد يستغرق التصليح عدة ايام. مصلح البوابير كان يقول لنا في حالات الخراب البسيطة راس البابور بس محتاج نكش ما عندكم نكاشة في البيت؟! واذا خرابه اصعب يقول الراس محتاج نفض ويضع الرأس على منفاخ يشبه منفاخ البسكليت وينفخ، اما اذا الحالة مستعصية فيقول لك بألم الراس محتاج تغيير. المنجد، منجد الصوف كان له صولاته كذلك، خصوصا عند تجهيز منام عربس ابن ذوات، ويستعان به كذلك لتنجيد فرشات الصوف والمخدات في البيوت، المخدة في ذلك الزمان كانت بحجم اسطوانة الاكسجين الحجم الكبير. المطهر ولنا معه ذكريات مش ولا بد، المطهر هو نفسه الحلاق لكن مع حقيبة متنقلة ومشارط، والطهور كان له دنة ورنة وزيارة مقامات واضرحة وحفلات وطخ. دباغة الجلود كان لها حضورها والجعدان موجودة في كل بيت حضر وبيت شعر خصوصا جعدان الخرفان البيضاء. الكير لنفخ الحديد ورحم الله ابو الفيلات وكيره الشهير. الداية كانت شخصية مرموقة في البلد، خرج على يديها للحياة

كل مواليد الاربعينات والخمسيتيات، كانت المسكينة تستدعى في كل الاوقات من بيتها (اركض يا ولد نادي الداية)... واذكر انها دائما كانت تأتي مسرعة وسؤالها الوحيد الدائم... جهزتوا مي ساخنة؟ واخيرا في هذه الخاطرة (التون) في معان يعرفونه ويتذكرونه معي الشياب والكائن قديما قرب قلعة الشامية ورحم الله صاحبه الحاج محمود ابو عورة، التون المصنع الوحيد

الذي عاصرناه في طفولتنا وكنا نتعمد زيارته لنشاهد كيف تصنع مادة الشيد لطلاء منازل الطين



شاحنات... وذكريات

النشر في المدونة ٤ يوليو ٢٠٢٠

يابا عشت... خذنا معك للعقبة... بفارغ الصبر كنا ننتظر الاجازة الصيفية... كان لنا عمة هناك، عليها رحمة الله... نُحبها... ونحب زيارتها... ونحب أجواء الشاحنات والسواقين... بجانب بيت عمتي في العقبة كان كراج للشاحنات، ساحة كبيرة تتجمع فيها الشاحنات بانتظار دور التحميل... بعد نهاية الصف السادس اخذنا الوالد معه أنا وأخي محمود إلى العقبة وتركنا هناك عند العمة،

كانت رحلة سبع نجوم... استمرت لشهر كامل، لكن أنا وأخوي محمود خلال الشهر سوينا مصيبة من العيار الثقيل. كان الوالد يسمح لنا باللعب في الكراج بين الشاحنات نركب فيها وفوقها... نمثل اننا نسوقها... نعرف انواعها واسماءها... هنشل... راس وجرارة... افطس... ام غليون... راسين... مان... وكان يسمح لنا بالجلوس والسهر معهم مع الكبار يجلسون في ليل العقبة الساحر في مجموعات فوق الرمال وتحت السماء... مع اباريق الشاي والقهوة... سمر وسوالف وضحك... كل سائق مسدسه على جنبه... كنا نحلم ان نكون مثلهم عندما نكبر... لا زلت اذكر انني حلمت مرة اني سقت الشاحنة لوحدي وحملتها من المينا ورجعت لمعان.

انتم طبعا بانتظار معرفة ما هي المصيبة...

ابن عمتي الله يطول عمره كان اكبر منا لكن كان صديقنا وصاحبنا... وكان له غرفة في الكراج هي لوالده رحمه الله يجلس فيها احيانا بديلا عن والده وكنا نجلس معه... كان ابن عمتي يدخن بشكل رسمي وكل السواقين كانوا يدخنون... ونحن نريد ايضا أن نكون مثلهم في كل شئ... كنا اطفال ١٢ سنة... طلبنا من ابن عمتي ان يُعلمنا التدخين... رفض بشدة لكن تحت الحاحنا

اليومي الشديد وافق، قال موافق لكن بشرط انكم ما تدعوا علي لما تكبروا... قلنا لا ما بندعي عليك... قال روحوا اشتروا باكيت... اشترينا نص باكيت كمال ابو عشر سجاير، قال ولعوا ولعنا كل واحد سيجارة ونفخنا تنفيخ... قال لاا... مش هيك... اذا حابين تتعلموا صح اشهقوا الدخان شهق... جوا صدركم مثلي... هيك... وشهق قدامنا...

ما خلصت الزيارة الا كل واحد منا بكيته في جيبته... مدخن رسمي معتمد

الله يسامحك يا ابن عمتي... صحيح مالك ذنب احنا كنا عفاريت... وعلى العموم ربنا فكنا الحمد لله من الدخان من زمان...



افرهول

النشر في المدونة ١٦ أكتوبر ٢٠٢٠

صيف عام ٨٢ رجعت من الإمارات خلال الاجازة الصيفية للأردن بهدف زيارة الأهل والزواج، الحمد لله تيسرت كافة الأمور بمساعدة الأهل وتم كل شئ على خير، سافرت أسبوع العسل إلى قبرص، كانت رحلة جميلة، عندما رجعت إلى الأردن وكنت حينها أتنقل بسيارتي الفولفو بين معان وعمان حيث انقسم الأهل بين المدينتين، لاحظت أن السيارة ليست على ما يرام، استشرت

الوالد رحمه الله وهو الخبير، أخذني إلى مكانيكي يعرفه في ماركا، سألت المكانيكي عن العطل بعد أن فحصها قال بسيطة، صينية كلتش، قلت تمام، دلني على مكان بيع القطع لاشتري واحدة جديدة، نظر المكانيكي للوالد وابتسم، قال (فسقانين يا جماعة الخليج) يقصد اننا نبذر فلوسنا ولا نحافظ عليها... نظر لي وقال يا أستاذ احنا بنصلح ما بنغير... شغلتها بسيطة بدها تشليق، لم أفهم ماذا تعني كلمة تشليق إلا بعد مشاهدتي له وهو يستخدم مادة لاصقة ويعيد لصق الجلود للصينية لتعود كما لو كانت جديدة، استلمت السيارة بعد أن دفعت له ما طلب، كانت أجرة زهيدة أظنها لم تتجاوز الخمسة دنانير، سافرت بالسيارة عندما انتهت الإجازة برا إلى الإمارات وبقيت الفولفو وصينيتها المشلقة عندي صالحة لا تشكو من شئ إلى أن بعتها.

تراجعت مهارات التصليح في الكراجات كثيرا بعد أن أصبحت قطع الغيار المستعملة الواردة من اليابان تملأ الأسواق، فلا داعي مثلا للبحث عن مكانيكي بارع وأمين لعمل افرهول لماتور السيارة اذا كان ثمن شراء ماتور بحالة ممتازة أقل كثيرا من تكلفة التصليح...



دفتر الحشمه

النشر في المدونة ١٦ مارس ٢٠٢٢

ما في أحس من الحشمه... صح في هالخاطرة معنى كلمة الحشمه غير لكن كل معاني الحشمة بركه وخير. في الستينيات كان عند الوالده الله يعافيها دفتر اسمه دفتر الحشمه، كانت تخلينا نسجل فيه أسماء جاراتها وصاحباتها اللي زارنها آخر شي ونسجل جنب اسم كل وحده شو جابت معها هديه (حشمتها) طبعا بكون عند الوالده مناسبة. بتوقع كل نسوان الستينات نفس النظام ونفس

السيستم... طيب يمه لويش هالتعب والتسجيل؟ بتقولك هَو كيف!! اللي بتحشمني لازم احشمها... زيارات النسوان لبعض زمان كانت أنواع، نوع لازم اللي بتيجي تجيب معها هديه، ما بصير تيجي وإيدها فاضية، زيارات المناسبات، والنوع الثاني زيارات الجارات اليومية العادية لبعضهن وهذي ما فيها لا هدايا ولا حشمه وعادي لو أجت وايدها فاضية ما في مشكلة. زيارات الحشمه والهدايا مثل زيارات المباركة بقدوم مولود أو زياره نفسا أو زيارة مطهرين أو زيارة زواج أو مباركة في حج أو زيارة مريض، كل هذي الزيارات لازم اللي بتيجي تجيب معها اشي... من كم يوم وقعت تحت ايدي ورقة من الأوراق القديمه ورقه من دفتر الحشمه، ما صورتها احتراما للخالات ولاسمائهن والله يرحم من رحل منهن ويمتع العايشات بالصحه والعافيه... صح الورقه ذايبة لكن واضح فيها النظام والسيستم كله ومبينه تفاصيل وأصناف الحشمه: فلانه صفط ناشد... فلانه دينار... فلانه نص نيره... فلانه باكيت راحه... فلانه دزينة كاسات شاي... فلانه ابريق وكاسات... فلانه ٨٠ قرش... فلانه طقم فناجين قهوه...؛ فلانه باكيت سلفانه... وعلى سيرة السلفانا، أكثر شي بنحبه من حشمت

النسوان السلفانا (شوقلاطه) زاكيه... كنا نكيف اذا الحشمه كانت سلفانا... ووين ما خبتها الوالده لازم نوصلها لو مخبيتها تحت الارض... كنا نخزق الباكيت من ورا لما نوصله وبنخليه زي ما هو في محله وجلاتينه عليه... وكل ما سنحت الفرصه بننقض عليه انقضاض ومن الخزق الخلفي بنسحب كل مره حبتين ثلاثه واذا الوضع امان بنسحب أكثر... الوالده كل ما فتحت الخزانه بتشوفه في محله زي ما هو بتتطمن... وما بتكنشف المؤامره الا لما يجي ضيوف وبدها تضيفهم سلفانا... الباكيت في جلاتينه مسكر لكن خاوي ما فيه ولا حبه... مره نادتني بدها تودع ضيوفها، خوالي، عند الباب نادتني عبد الله روح جيب بكيت السلفانا هيو في الخزانه... ولاني عارف الوضع طنشت... سويت حالي منا سامع



طريق معان

النشر في المدونة ٢٦ مايو ٢٠٢٣

طريق معان يعرفنا ونعرفه، يحبنا ونحبه، لنا معه وعليه أجمل الذكريات، ذكريات صحبتنا للوالد رحمه الله في سفراته وسياراته، وذكريات شوقنا اليها والحنين في كل وقت وكل حين، حنيننا إلى مسقط، الرأس والى موطن الأهل والأرحام والأحبة، حنيننا إلى ذكريات مرح ملاعب الطفولة، ذكريات النشأة ومقاعد الدرس والأصحاب، غنى صديقنا الأخ العزيز يوسف شكري أيام الشباب

طريق معان يا درب المحبة أنا والمحبوب عليك التقينا، نعم ونحن نردد معه طريق معان هو درب المحبة وسبيل معان يردد ايضا ويقول طريق معان طريق الخير والمحبة والضيافة للجميع، نقول لكل من عبر ويعبر هذا الطريق أنت ضيفنا وأخ لنا وعزيز، نقول لكل عابري هذا الطريق لا تجعلوا معان طريق ممر فقط بل جربوها أكثر واجعلوها دار مقر، ادخلوا بيوتها تتشرف بكم وسترون فيها بإذن الله ما يسركم، ستلقاكم بالتهللي والترحيب، وكل أهل معان يا زوارها وضيوفها لكم معازيب .



دعك... بفتح الدال وكسر العين

النشر في المدونة ٦ أكتوبر ٢٠١٧

يلا اصحوا الساعة صارت ثمانية... يلاا!... أنا صاحية من الستة... بكفي نوم... صارلي ساعة بصحيكوا... يلاا!! اليوم الجمعة مشان تفطروا وتتحمموا وتروحوا للصلاة... انت خذ الصحون وروح جيب حمص وفول وخبز... لا تخليه يحط عليه زيت زيتهم محنحن... ومش تقعد في الطريق تلعب مع العيال قلول... وتخلينا نستنى للظهر... وانت قوم روح عبي السخان مي وحطوا

عالبابور... ولا تسكر باب الحمام بعدين بتدوخوا من ريحة الكاز... وانت يا ست زبيدي قومي عزلي المنام... يلاا تحركوا جننتوني...

على الفطور صحن حمص وصحن فول وصحنين زيت وزعتر وصحن زيتون وجبنة بيضا مغلية وصحن زبده وخبز ساخن من الفرن وابريق الشاي الازرق وابريق حليب غنم. فطور يوم الجمعة غير...

الحمد لله يارب تديم علينا هالنعمة وتحفظها من الزوال... ان شاء الله الجمعة الجاي بكون ابوكم رجع... يلاا ارفعوا الأكل... ومين بدوا يتحمم اول واحد؟... مين؟... اه... بطلنا نسمع...!! يلاا تعال انت دورك...

يمه مشان الله انت بتحممينا كانك بتدعكي حلة نحاس خلص بنتححم لحالنا كبرنا... وتلييف في الصابون الا ثلاث مرات شو احنا مصديين؟!!

تعاال يا مصدي... والله الا تطلع بتوج وج...

لبسوا كل واحد ثوبه الابيض وطاقيته... وتعطروا...

بصراحة يمه حمامك بنزل الدموع والخشم... لكن بعد الحمام بننتعش...

يلله مع السلامة... لا تتكلموا في الجامع... ربنا يرضى عليكم.



باصره

النشر في المدونة ١٥ نوفمبر ٢٠١٧

اطلع يابا عالحوش شوف الفحم اذا استوى وجمر مزبوط دخلنا المنقل. وسكروا الباب كويس... وانت ياحجي شوفيلك خلقة قديمة واحشيها تحت الباب الدنيا فيها نفس صاقع... الله اعلم جايتنا ثلجة مرتبة. وهاتيلنا العشا اذا خلصتي... ولا تنسي صحن الزيتون وحطي عليه زيت من التنكة... وجيبيلي الخبزات خليني اقحمشهن عالمنقل وانا قاعد... رتب الاولاد صحون العشا على

الطبلية... بعض الصحون جابوها من النملية... الجبنة والزيت والزعتر... اما قلاية البندورة مع اللحمة... الحجي بعدها بتحرك فيها عالبابور... قالت خلص يا حج استوت القلاية... والله اللحمة اللي جايبها كايفة منين جبتها؟! ظل بس اقليلكوا صحن البيض وبدي اقليه بالسمن البلدي... ريحة الخبز المقحمش فتحت نفس العيلة كلها عالاكل... يلله قولوا بسم الله... قال الحج وهو بنزل ابريق الشاي من على المنقل وبوزع الخبز على الاولاد...

الحمد لله... اللهم ديم هالنعمة واحفظها من الزوال... ياللا يا حجي ما دام تعشينا وصلينا هاتي هالشده خليني اغلبك في الباصرة زي كل مرة... هههههه...

اه بطلعلك يا حج... اصلا أنا عارفة انك بتلغمط وبتضحك علي... هذاك المرة قلتلي معك العشرة الطيبة... والجويزي... وانا صدقتك... حتى الباصرة اللي غلبتني فيها ما كانت مزبوطة... امانه عليك تعترف...

بس تعالي وصبيلي كمان كاسة شاي... رد الحج وكتافه بتهز من الضحك...



بتتذكر؟

النشر في المدونة ٣ أبريل ٢٠٢٠

خلينا نطلع شوي من أجواء كورونا... انت يا مواليد الخمسينات والستينات ويمكن السبعينات لا تظل تقول لأولادك كنا مكيفين وكنا وكنا... وتسرح فيهم... ليش ما تقولهم عن الوجه الاخر

مثلا كيف كنت تنفخ اديك وتفركهم في بعض وفي جنابك قبل ما يسلخك الاستاذ في الخيزرانة كم عصاه لانك مش ناسخ درس العربي عشرين مره ويقولك ليش هيك خطك زي خرابيش الجاج؟

ونسيت لما كان الاستاذ يحط القلم بين اصابعك ويضغطهم بقوه ويقولك ليش مبارح شفتك في الشارع شو كاين تسوي؟... ونسيت لما كنت تقرط اظافرك من الخوف قبل ما يمر المدير يفتش يوم السبت وانت ناسي تقصهم... بعدين على سيرة مكيفين... ذكرتني... اللعبة الكترونية الوحيدة أيامنا كانت لما ابوك يكون رايق ومتمدد على ظهره ويقولك تعال العبك ويحط رجليه في بطنك وينتعك فووووق ويقول هوووووبلاااا وتكفت انت ع راسك من الجهة الثانية..... ويا حبيبي لما أمك كانت تغيرلك وتشلحك البلوزة وانت تقولها يمه مشان الله شوي شوي البلوزة رقبتها ضيقة تقولك اشوف انطم ما بحب الدلع وتمصعها مصع تنمصع رقبتك وراسك معها... واذانك يظلوا ثلاث ساعات حمر حمر زي البندورة... وبتتذكر أيام عز الشتا لما يقولولك يله روح جيب من الكازية تنكة كاز وترجع محلت ويابس وايدك يابسه على مسكة التنكة... أو لما تكون اول نومتك وانت متدفي جنب الصوبه تقولك أمك شو بشوفك انخمدت؟ قووووم اشوف روح عالحمام قبل ما تنام... والحمام طبعا في اخر الحوش عند الخرابة والدنيا موت ولذة النومه كلها تتبخر... اما عن ضرب

وسمط الحفايات على الجناب فسولف يا سيدي قد ما بدك... خصوصا أيام الجمع لما يبعثوك الصبح تجيب حمص وفول وانت في الطريق تطنش وتحط الصحون عالتراب وتقعد تلعب مع الولاد في الحارة قلول وتتأخر والكل بستنى حضرتك تشرف ولما تشرف عينك ما تشوف الا النور... أو لما تروح عالبيت وهدومك كلها تراب ومغبص رجليك في الطين، أو تكون ماسح خشمك في كم قميصك الكحلي والكم مقرقش وصاير ابيض ابيض، أو تكون مازع ركبة البنطلون أو الركبتين مع بعض وانت بتتزحلق على زفتة الشارع مسوي حالك سوبر مان، أو تكون مشتري في قروش الحلاقة القرشين ونص راس العبد وملبن وقضامه وبسكوت وراحة وبتكذب عليهم بتقول لقيت الحلاق مسكر... وكلهم عارفين ان الحلاق ما بسكر غير يوم الاثنين...

خلص بكفي خلوني ساكت ولا بقول شو كان يصير في حمام يوم الجمعة...



بتتذكر؟... تكملة...

النشر في المدونة ٩ أبريل ٢٠٢٠

لحظة شوي.ياخوي ولحظة يا أولاد ويا أحفاد، لحظة، قبل كم يوم كتبت «بتتذكر؟» لكن لا تفرحوا كثير. ولا تتشمتوا فينا... بعدني ما خلصت الكلام، صح بعض المعلمين ضربونا لكن من حبهم فينا وحرصهم واحنا ع فكرة لليوم بندعيلهم بالخير . وصح انضربنا مرات من الاهل بالحفايات بس تراها مثل العسل على قلوبنا... لانه معها تربينا وتعلمنا كل اشكال الخير والمراجل والنظام

والنظافة وحب الناس... بعدين تعالوا يا اولاد خلينا نشوف أيامنا والعابنا أحلى ولا أيامكم والعابكم... جاوبوني مثلا مين منكم بقدر يسوي سيارة اسلاك؟ أو سكوتر أو طيارة ورق؟ أو حتى فرينه؟ بلاش، مين أحسن اللعب في البلي ستيشن وعلى التلفون في البيت ولا اللعب في الحارة؟ شايفين أنا وهالختيار قدامكم... بجوز لو سابقتونا بالركض نفوز عليكم... ألعابنا كانت كلها حركة ورياضة... يومي كنا نلعب كره قدم ومزقر وطمية وكومستير وسبع حجار وغيره... وكنا نتسابق ركض ونتسابق بسكليتات ونتسابق دحلة... مش مثلكم بس متبطحين قدام الشاشات وطول النهار شبس وشوكلاطة... الواحد صاير مثل الدب...

حتى أغانينا زمان سمعتوا عنها؟ مثل طاح طاح سيف ابوي بالمراح، ويا عمي يا جمال سرقولك جمالك، سيفي تحت راسي ما بسمع كلامك، وطاق طاق طاقية... حتى أغانينا كانت كلها ركض وحركة وحماس... وازيدكم كمان، مين منكم راح رحلة جمع اعشاب في الربيع؟ أو رحلات كشافة على البسكليتات؟ أو راح مع ابوه أو مع اخوانه رحلات للبر... صيد ارانب ورماية؟ أو مين منكم شوى ارانب في البر وذاق طعمها؟ ومين ابوه خلاه يذبح

معه الذبيحة ويقطعها؟ أو مين ساعد امه وهي بتخبز على الصاج أو في الطابون؟ ومين جاب بيض من خم الجاج؟ ومين لعب مع السخال والجديان؟ وحلب المعزه؟ مين راح عالبساتين والبيارات وتعربش على الشجر وقطع مشمش وتين وعنب وصاحب البستان بتفرج عليه وبقوله كل يا عمك زي ما بدك بس انتبه لا توقع وكمان لا تخرب.

ومين... ومين... مساكين يا اولاد ويا أحفاد راحت عليكو أشياء حلوه كتير...

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تنباك عجمي	٤
يلله معي ع السوق يا وليدي	٧
بائع الجرائد	١٠
البياعة	١٣
الداية	١٦
مرسيدس راسين	١٩
أصوات احببناها	٢٢
بساتين معان والبيارات وبساتين الشامية	٢٥
مبيض نحاس... مصلح بوابير	٢٧
شاحنات... وذكريات	٣٠
افرهول	٣٣
دفتر الحشمه	٣٥
طريق معان	٣٨
دعك... بفتح الدال وكسر العين	٤٠
باصره	٤٣
بتتذكر؟	٤٥
بتتذكر؟... تكملة...	٤٨